الى العشر فتباعدا وجعلها تزع كل شئ بابت البوادى والمها وزعما لا يرعاه سائر البهائم وعن
سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع
بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة
قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها
نظرهم ولم يبدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل
من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب
مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف
رفعت رفعا بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل
ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ علي رضي الله عنه
خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف
المفعول وعن هرون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به
ويستعدوا للقائه اى لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا
يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما
انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم
تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله
الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر
اى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ
الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد
ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب
ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم
الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام
وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب

الكناسة موضع بالكوفة كالمربد بالبصرة مكان تعرض فيه الابل

الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد
بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة
من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت
بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في
التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز
والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع
هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه
تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روى عن النبي صلى الله عليه انه فسرهما بذلك وقد
اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل
الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم
اذا يسرى اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ
والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر
بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة
يريد وليال ايام عشر وياء يسرى تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف
فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه هل في ذلك اى فيما اقسمت به من هذه
الاشياء قسم اى مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او
هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اى هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه
والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل
وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا
لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب

Copyright © King Saud University